ماجد السامرائي

صوت المعركة وصوت الرجعية

في الساعات الراهنة التي تشتد فيها نيران المعركة القومية.. معركة الجماهير العربية ضد العدوان الصهيوني .. في هذه الساعات التي ضغط فيها المقاتل العربي على زناد مدفعه ، ووجه قذائف طائراته نحو العدو الذي اغتصب أرضه منذ خمسة وعشرين عاما وأضاف اليها أرضا جديدة منذ ست سنوات ..

في هذه الساعات التي مزق فيها الانسان العربي أكفان اليأس والخيبه التي غلفته بها نكبة ١٩٤٨ ونكسة حزيران عام ١٩٦٧ .. وقف هذا الانسان اليوم رافضا الاستمرار في تجرع مرارة النكسة.. وقد عرف ان طريق الرفض لا يمكن الاستمرار فيه الا بالدم .. فتشوق الى تقديمه سخيا من اجل مواصلة هذا الطريق .

وهكذا كانت البداية يوم السادس من تشرين .. حين انطلقت رصاصة الرفض للاحتلال ولكل مخلفاته .. وتوسعت دائرة الرفض هذه لتشمل ارضنا العربية كلها .

لقد ازاحت معركة العرب الراهنة من سماء وطننا الكبير كل سحب الكآبة والخيبة والانهزام .. واعتلى هذه الارض دخان المدافع العربية ممزوجا بغبار التراب العربي الذي يتمخض الآن عن ولادة مشرقة جديدة .

والمقاتل العربي الذي يغسل اليوم بدمه في كل ساعة بقعة جديدة ، من ارضه التي دنستها أقدام المحتلين .. يعلم ان الرصاص الذي يتلقاه في أفران المصانع الاميركية من جراء تدفق نفطنا وثرواتنا الى تلك الدولة الامبريالية .

ومن اجل ذلك وفي سبيل تعزيز أقدام المقاتل في المعركة أممت ثورة السابع عشر من تموز النفط في الاول من حزيران وفي السابع من تشرين .

واليوم ترتفع أصوات هنا وهناك تستفهم وتستفسر عن كيفية استخدام سلاح النفط في المعركة . وهذه الاصوات مصدرها بالطبع بعض الانظمة العربية الرجعية التي آثرت الصمت ، ووضعت اصابعها في آذانها لكي لا تسمع دوي القنابل وهدير الطائرات وزحف الرجال نحو العدو الغاصب .. راحت هذه الاصوات تطلب المشورات والمعلومات والكيفيات التي من خلالها يمكنها استخدام النفط كسلاح في المعركة .. وكأنها معزولة عما حدث وما يحدث الآن على الساحة العربية ..!!

لنقف قليلا عند هذه اللعبة الجديدة التي نسجت الرجعية خيوطها بذكاء مواكب لطبيعة الاجواء القتالية التي تعيشها الجماهير العربية الآن . ولنطرح السؤال التالي على تلك الدعوة وتلك الاستفسارات المشبوهة :

ألم يكن تأميم النفط في العراق كافيا في اعطاء الجواب العملي الواضح لمن يريد السير في طريق استخدام النفط في المعركة ؟ لا يمكن ان يختلف اثنان في ان تجربة العراق في التأميم هي نموذج ثوري متقدم وناجح في الانتصار على الامبريالية واحتكاراتها .

ان المشاورات والتساؤلات التي تدعيها الرجعية العربية لا يمكن ان تكون من قبيل محاولات التشبث في الطريق السوي .. بل هي محاولة لاستنزاف التفجر الجماهيري الذي تعيشه الساحة العربية الآن . هناك حقيقة واضحة تعلمها الصهيونية والامبريالية.. وتعلمها الرجعية العربية ايضا ، هي ان المعركة القومية اذا ما استمرت وتوسعت جبهاتها ودخلتها كل الجماهير العربية بشكل فعلي ، فانها ستلحق الاضرار الكبيرة بالاستعمار وبالكيان الصهيوني وتنهي وجوده من الارض العربية .

الثورة
١٩ تشرين الاول

مواقع أقدام على أرض مأهولة بالسكان

١ ـ

عرف العالم ، منذ بدء التاريخ حتى اليوم ، قوانين كثيرة .. ما يتردد منها على ألسنتنا ، نحن الشغيلة في ورشة الكتابة ، هي : قوانين الحجر الفكري ، وقوانين مصادرة الحرية ، وقوانين حظر الكتابة وتجفيف الاقلام .. أضيف الى قاموس القوانين هذا قانون جديد ، دولي المعنى والصفة ، هو : « قانون تقييد أيدي الثوار » ، أو « قانون قمع مجابهة العدو » .

وقد وجد هذا القانون « مكانته اللائقة » في الصفحات « الشاغرة » من قواميس هواة تعقب المصطلحات ، الذين راحوا ، وعلى التو ، يكتبونه بالحروف الكبيرة على صفحات كانت أرضيتها الفعلية خارطة الوطن .

لهذا القانون الجديد بنود كثيرة ، تحمل تميزها الخاص بها بين جميع القوانين المعروفة في هذا العالم الضيق .. ولعل أبرز هذه البنود :

ـ تعليق يد المقاتل بحيث لا تستطيع الاقتراب من زناد السلاح ..

ـ كبت النار في أحشاء المدفع ، على الرغم من توهجها في صدور من يقفون وراء هذا المدفع ، توهجا يكاد يحرق صاحبه .

ـ توجيه فوهات الاسلحة اما الى السماء ، حيث الفراغ المطلق، واما الى صدر الارض حيث العمق الذي لا ينتهي الى قرار ..

ـ تحويل المواضع الى قبور او مساكن ـ لا فرق ! ـ يقبع فيها اناس يريدون الحياة ولا تتاح لهم بالصيغة التي يريدون .

ملاحظة على الهامش :

.. وفي هذه الحالة تتساوى اشياء كثيرة : البارود والرمل . النار والماء . الانسان والحجر . السلاح وأخشاب سقف المنزل او قطع الاثاث . الدبابات الضخمة واية منحوتة في متاحف الآثار .

استنتاج :

لقد أثبت العلم ، منذ زمن ليس بالقريب ، انه « يمكن الاستعاضة عن كل كمية بما يساويها » .

ـ ٢ ـ

رغم انهم اذاعوا في البلاغات ان « قانون قمع مجابهة العدو قد وضع موضع التنفيذ » ، فانني ، وبهاجس طفولي ، ربما ، أو جنوني ـ من يدري ! ـ أيقنت ان هناك أيديا لم تقف .. وحين سحب منها السلاح راحت تبحث عن شيء آخر تستخدمه : حجارة متطايرة من أحد المنازل المنسوفة .. عظم من جثة شهيد عربي ترك مكشوفا في العراء منذ عام ١٩٦٧ .. حفنة رمل تشبعت بدم الشهداء. اي شيء يقع امامها لتقذف به في اتجاه العدو .

وتساورني موجات الجنون : أتوقع كل هذا .. كل جنون الرغبة في القتال .. كل الهيام بالارض وبأسلوب استعادتها .. وما يزيد في جنوني اكثر هذه الصورة التي تلقيها الصحف امامي ، فتمزقني : هذا الجندي العربي الذي ما ان حرر أول متر من ارضه حتى انكفأ عليه يقبله .. لعله كان يعلمنا شيئا عن قيمة التراب ـ الارض .. وكأني به اليوم يطرح السؤال امام هذا الحشد المعطل ـ بكسر الطاء ـ أتعرفون ما قيمة التراب ؟؟

ـ ٣ ـ

يبدو لي اليوم ان المعادلة في أيدينا قد تغيرت .. فما عادت الاشياء محاطة بما يحجب الرؤية الكاملة عنها .

بعد حزيران هبّ « الفرسان » من كل حدب وصوب .. أقاموا في سرادقات الشعر أشنع المآتم .. وطاحوا بالامة وبالشعب ضربا أعمى بكل ما تهيأ لهم وما لم يتهيأ من هراوات الخطابة ، وسياط البلاغة .. ودقوا أسافين الكلمات الفضفاضة في كل موضع من الجسم والضمير .

هذا طرف في المعادلة كان .

وظلت المعادلة بعيدة عن كل موجبات « الفرض » او «المنطوق» .

واليوم قد وجدنا ما كان ضائعا من هذه « المعادلة الصعبة » ، رغم اننا كنا ، منذ البداية ، قد شخصناه . الا ان « تهريج المنابر » وأبواق الاذاعات المزهوة بالهزيمة قد طمست كل ما يمكن ان يخالف بشيء « الحقيقة » التي بها كانت تقول .

شعب ملفوم بفعل القتال .. وأمة باحثة عن طريقها .. وقد تفجر اللغم ، وبدأ الطريق .. فلماذا تعطلت المسيرة ؟

سؤال صعب .. أليس كذلك ؟

.. ولكنه قلب أمامنا شكل الهرم .

فماذا ستقول المنابر ؟

وبماذا ستزعق ابواق الاذاعات ؟

انه لسؤال أصعب بكثير من سابقه !

ـ ٤ ـ

ستظل الشمس تشرق ، والارض تدور ، والنساء تنجب .. وتبقى الحقيقة مؤسسة مجدها في كل ضمير .

ويبقى شريط من ذكريات وصور مرة ينمو ويكبر في اذهان ونفوس اطفال العرب : (نسف المنازل .. التهجير والتشريد .. حروق النابالم المطبوعة على الاجساد .. زملاء مدرسة بحر البقر) .

وفي الجانب الآخر تكون « الحروف المربعة » (الحروف العبرية) مماثلة للصليب المعقوف ، علامة « النازية الجديدة » التي تستوطن الارض ، وهيهات ان تستوطن النفس .

ـ ٥ ـ

امني النفس ان أسمع يوما ما عن« نفق سري » تحفره أيدي المقاتلين المحظورين عن القتال ، بدءا من مواقعهم حتى مواقع العدو ، فيشنون عبره حربهم السرية التي تتجاوز عيون مراقبي خطوط « الهدنة الجديدة » .

مجرد حلم .. ربما سيدور في أذهان الكثيرين ..
فهل عجز منا ان نحلم ؟
انها القدرة الوحيدة الآن .

ملحق الجمهورية
٣ تشرين الثاني

صدر حديثا عن

دار الطليعة

- **طلائع الفكر الاشتراكي في مصر : ثلاثة لبنانيين في القاهرة ،**
  شبلي شميل ـ فرح أنطون ـ رفيق جبور
  د. رفعت السيد

- **نظرة جديدة الى تاريخ القضية الفلسطينية**
  محمد حافظ يعقوب

- **رأسمال المال لكارل ماركس**
  فؤاد مرسي

- **التحرك الاسرائيلي في افريقيا : التجربة الاوغندية**
  د. غسان العطيمة

- **الماركسية والمسالة اليهودية**
  (طبعة ثانية)
  ناجي علوش

- **الطريق القومي لتحرير فلسطين**
  (طبعة ثانية)
  جبهة التحرير العربية

دار الطليعة ـ بيروت ـ ص.ب ١٨١٣